يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا الاية وكان الرجل كاذبا
عليهم فكل هذا يدل على ان مراد النبي صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الواردة
ما ذكرنا ولهم شبهة اخرى وهي ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان الناس
يوم القيامه يستغيثون بادم ثم بنوح ثم ابراهيم ثم بموسى
ثم بعيسى وكلهم يعتذرون حتى ينتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا فهذا يدل على ان الاستغاثه بغير الله ليست بشرك فالجواب
ان تقول سبحان من طبع على قلوب اعدايه فان الاستغاثة بالمخلوق
فيما يقدر عليه لا ننكرها كما قال تعالى فاستغاثه الذي من شيعته على
الذي من عدوه وكما يستغيث الانسان باصحابه في الحرب وغيره في
اشياء يقدر عليها المخلوق ونحن انكرنا استغاثة العبادة التي
يفعلونها عند قبور الاوليا وفي غيبتهم في الاشياء التي لا يقدر
عليها الا الله اذا ثبت ذلك فالاستغاثة بالانبيا يوم القيامه يريدون
منهم ان يدعو الله ان يحاسب الناس حتى يستريح اهل الجنة من
كرب الموقف وهذا جايز في الدنيا والاخرة ان تاتي عند رجل صالح
حي يجالسك ويسمع كلامك تقول له ادع لي كما كان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسالونه في حياته واما بعد موته فحاشا
وكلا انهم سالوه ذلك عند قبره بل انكر السلف على من قصد دعاء
الله عند قبره فكيف دعائه نفسه ولهم شبهة اخرى وهي قصة
ابراهيم لما القي في النار اعترض له جبريل في الهوى فقال الك حاجة
يا ابراهيم فقال ابراهيم اما اليك فلا واما الى الله فبلى قالوا فلو كانت
الاستغاثة بجبريل شركا لم يعرضها على ابراهيم فالجواب ان هذا
من جنس شبهتهم الاولى فان جبريل عرض عليه ان ينفعه بامر
يقدر عليه فانه كما قال الله تعالى فيه شديد القوى فلو اذن

الله له ان

الله له ان ياخذ نار ابراهيم وما حولها من الارض والجبال ويلقيها
في المشرق او المغرب لفعل ولو امره الله ان يضع ابراهيم عنهم
في مكان بعيد لفعل وهذا كرجل غني له مال كثير يرى رجلا محتاجا
فيعرض عليه ان يقرضه او يهبه شيئا يقضي به حاجته فيابى ذلك
الرجل المحتاج ويصبر حتى ياتي الله برزق منه لا منة فيه لاحد
فاين هذه من استغاثة العبادة والشرك لو كانوا يفقهون ولنختم
الكلام بمسئلة عظيمة مهمة تفهم مما تقدم لكن نفرد لها
الكلام لعظم شانها ولكثرة الغلط فيها فنقول لا خلاف ان التو
حيد لا بد ان يكون بالقلب واللسان والعمل فان اختل شيء من
هذا لم يكن الرجل مسلما فان عرف التوحيد ولم يعمل به فهو
كافر معاند كفرعون وابليس وامثالهما وهذا يغلط فيه
كثير من الناس يقولون هذا حق ونحن نفهم هذا ونشهد انه الحق
ولكن لا نقدر نفعله ولا يجوز عند اهل بلادنا الا من وافقهم و
غير ذلك من الاعذار ولم يدر المسكين ان غالب ايمة الكفر يعرفون
الحق ولم يتركوه الا لشيء من الاعذار كما قال تعالى اشتروا بايا
ت الله ثمنا قليلا وغير ذلك من الايات كقوله يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم فان عمل بالتوحيد عملا ظاهرا وهو لا يفهمه ولا يعتقده
بقلبه فهو منافق وهو شر من الكافر الخالص كما قال تعالى ان المنا
فقين في الدرك الاسفل من النار وهذه المسئلة مسئلة طويلة
تبين لك اذا تاملتها في السنة الناس ترى من يعرف الحق ويترك
العمل به لخوف نقص دنيا او جاه او ملك او مداراة لاحد و
ترى من يعمل به ظاهرا لا باطنا ولكن عليك بفهم ايتين من كتاب
الله اولهما ما تقدم من قوله لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)